

س / ما سبب ظهور وانتشار بدعة إنكار المشاهد الإسلامية؟

ج / الجهل والغفلة والحاجة الاقتصادية والتي يرجع بعضها إلى قوت اليوم، والمبتدعة يمتلكون تلك الموارد التي تسد حاجتهم وضرورتهم المادية بل والعلمية المتناسبة مع حالهم؛ لما ابتنى عليه منهجهم من الركاكة مستغلين كل ذلك مع أهواء النفوس، فهوى النفوس مع ضعف العلم الرادع وحاجتها يشكل إعصاراً شديداً يحمله على اتجاه خاص لا يرى غيره " وإن تدعهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون " .

س / كيف استطاعت تلك الفرقة فتنه الناس؟

أ / أنها تدعي القيام على الكتاب والسنة حكماً، فتطرح بكل أحكام علماء أهل السنة والجماعة بينما تدعي الاسم لها وربما تنتسب إلى بعضهم تقية مستغلين أمرين:

١ / جهل العامة بأصول علم الأحكام الشرعية من مصادرها المرعية: فيستدلون بنصوص واردة من الشريعة قد تكون منسوخة أو مخصصة أو مبينة بنصوص أخرى فيخفونها أو يحاولون تضعيفها.

أو يستدلون بنصوص وردت في المشركين على المسلمين.

٢ / جهل العامة بقدر علماء أهل السنة في العلم والقيام على المذاهب السنية كمن يفصل بين قوله تعالى " ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون " .

ب / أنها تدعي موافقة السلف الصالح اتباعاً؛ فتطرح بكل الصالحين الذين ليس في كلامهم مساغ للتلبيس بمنهجهم وتختزل السلف بأفراد معدودين.

س / ما هو مدار القضية؟

تدور على الولاية الصالحة إيجاباً وأحكاماً، ومدار البدعة التي تدين بها تلك الفرقة على المتشابهات بين الحق الشرعي والباطل الشركي.

س / ما هو المطلوب؟

المطلوب على سبيل اتباع السنة إنما هو التفريق بين المتشابهات وتمييز الباطل من الحق والخبيث من الطيب ولو كره المجرمون، وذلك من خلال بحث مسائل القضية وهي على التحقيق أربعة:

الأولى: شبهة الولاية: في إثبات الأولياء وتمييزهم.

الثانية: شبهة العبادة: في إثبات شعيرة الأولياء وتمييزها.

الثالثة: شبهة البناء: في إثبات بناء مشاهد الأولياء وتمييزها.

الرابعة: شبهة الزيارة: في بيان أحكام زيارة الأولياء وتمييزها.

شبهة الولاية

س / كيف ادعى المبتدعة التساوي بين ولاية المسلمين وولاية المشركين وما أوجه بطلان دعواهم؟

ج / استغلوا لفظ الولاية مجرداً من قرائنه الهادية لمعناه؛ لكونه لفظاً مشتركاً وسماً، وكون الكلام في معناه يحد من غوايتهم.

وأوجه بطلانه ثلاثة وهي إجمالاً:

1- بيّن الله سبحانه وقوع إيمان المشركين بالهية شركائهم وتعددتهم معه أو من دونه ومن أدلة ذلك.

- "أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب".

- "بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون، ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون".

- "لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون".

- "واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون.. نشورا".

- "قل من رب السماوات والأرض؟ قل الله! قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا.. وهو الواحد القهار".

- وفي الشفاعة "وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء..".

- وفي الدعاء "إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً..".

وهذا يقتضي أن الولاية المنكرة في المقام إنما هي "ولاية التأليه"؛

س / بمن يتعلق الذم في الولاية المنكرة؟

ج / بالمشركين لاعتقادهم إلهية شركائهم وبالشركاء الذين ادعوا الإلهية فخرج شركاء الفرية وهم الأولياء الصالحون من رسل وأنبياء وخلفاء وحتى ملائكة، الذين فتن الناس فيهم بإيحاءات شيطانية.

٢- أن الله قد بين وجود أولياء خاصين له من المؤمنين وأنه حقق لهم صفة الخلافة في الأرض:

- "وقالوا اتخذ الرحمن ولدا بل عباد مكرمون".

- "من عادى لي وليا فقد أذنته بالحرب...".

- "إن لله عبداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الشهداء والنبيون يوم القيامة لقربهم من الله ومجلسهم منه... يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور يخاف الناس ولا يخافون هم أولياء لله عز وجل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون".

- "فوجدنا عبداً من عبادنا أتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً".

- "ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة.. فالمعصوم من عصم الله تعالى..".

- "عن سيدنا علي سمعت رسول الله يقول: الأبدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلاً كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث ويُنتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب".

- "وقد حقق الإمام السيوطي الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال وقال: ورد في ذلك مرفوعاً وموقوفاً من حديث عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأنس وحذيفة بن اليمان وعبادة بن الصامت وابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعوف بن مالك ومعاذ بن جبل ووائلة ابن الأسقع وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وأبي الدرداء وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم ومن مرسل الحسن وعطاء وبكر بن خنيس.

٣- أن الله أرحم الراحمين قد بين حفظه للمسلمين من الشرك الأكبر الذي ترمي به تلك الفرقة المسلمين وهو اتخاذ شركاء آلهة مع أو من دون الله فقال: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" والحفظ لأوعية الدين: بالمراجع العلمية وفي قلوب البرية. ومن أدلته:

- "... وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها".

- "يا رسول الله أتشرك أمتك من بعدك قال يا شداد أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ولا حجراً ولكن يراؤون الناس بأعمالهم..".

س / ما علة ضلال الأمم السابقة؟

ج / عدم حفظ الذكر قال تعالى "ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتهم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً".

فالإسلام عاصم للمسلمين من الشرك المضاد للتوحيد وهو ما يعني فساد تصور قيام الشرك الأكبر في المسلمين الموحدين فضلاً عما دأبت عليه تلك الفرقة الزائغة من قياس أعمال المسلمين على أعمال المشركين.

فثبت بهذه الوجوه: وجود أولياء صالحين ووجوب تمييزهم عن الأولياء الشركيين فبطان التشبيه والقياس بينهما، وتنزيههم عن الذم المتعلق بالمشركين بهم افتراء.

شبهة العبادة

س/ كيف زعم المبتدعة أن المسائل الإسلامية المتعلقة بالأولياء كالتوسل والتبرك مسائل شركية؟

ج/ باتباع ما تشابه من أعمال العبادة مجردة عن القرائن الهادية للمعنى المنكر لكونها متشابهة في الواقع، وأن الكلام في اللفظ يحد من غوايتهم فزعموا التساوي بين عبادة المشركين لأوليائهم وعبادة المسلمين بأوليائهم.

وبيان بطلانه من ثلاثة وجوه:

١- بين الله تعالى أن المشركين كانوا يعبدون أوليائهم بالتوجه إليهم تألها سواء في الأفراد والتشريك أو التوسل إلى الله سبحانه، وذلك في:

-توجههم: " ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون".

-توسلهم: " والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى".

-تشريعهم: " إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان..".

٢- أن الله تعالى قد بين أن أصل العبادة: هو التوجه إلى الشيء تألها: أي التعلق به في الحوائج الكونية بناء على الإيمان بإلهيته " ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه".

ثم لما كان التشريع التعبدى حقاً للإله أتبع الانقياد للشرائع التعبدية بالعبادة أيضاً.

• أنواع العبادة الدينية:

أ/عبادة إلهية: وهي التوجه إلى الإله في الحوائج الكونية، ولا إله إلا الله تعالى " هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين..".

ب/عبادة ربوبية: وهي الانقياد إلى الله بالأحكام الشرعية، ولا إله إلا الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم".
"اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء..".

وإصطاح على الأولى بالإلهية؛ لاشتغالها على مسائل التأثير العائدة إلى الإلهية.
فالإله على التحقيق: هو القائم على التأثير والرب هو القائم على التدبير.

س/ ما الفرق بين نوعي العبادة الدينية؟

-الأولى: يقابلها الشرك الأكبر: " أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلاً" ويترتب على مخالفتها الكفر.
-الثانية: يقابلها الفسق عموماً: " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون..".
ويترتب على مخالفتها الإثم وصولاً إلى الكفر بالانكران.

• أقسام أعمال العبادة:

أ/ أعمال أصلية: وهي الأعمال الموضوعية محضاً للعبادة كالإيمان والصلاة..
ب/ أعمال وسطية: متعلقة بوسائل لله في عبادته كاتباع الأولياء والصالحين والتوسل بهم والطاعة.
ج/ أعمال قصدية: الأعمال العادية المقرر شرعاً حملها على العبادة بالنية كالسب لإعالة النفس والرعية "إنما الأعمال بالنيات".

٣- أن الله قد بين فضل أوليائه الخاصين عليهم السلام وأنه حقق لهم الخلافة في الأرض وشرع في عبادته التوسط إليه بهم توجهاً وتقرباً بناء على أصل العبودية الخالية من المعاني الشركية.

ومن أدلته: "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً".
"وجيهاً في الدنيا والآخرة".

"من يطع الرسول فقد أطاع الله" ففيها بيان أن العمل بأحكام الوساطة عبادة له لا للوسطاء المشروعين على أصل العبودية لله.

س / ما معنى حديث "إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله..؟"

ج / إذا استعنت أو سألت شيئاً فلا تغفل عن أن المسؤول المستعان حقاً والمؤثر فعلاً إنما هو الله سواء كان بالتوجه مباشرة إلى الله أو توسطاً بالوسطاء المشروعين.

س / ما حكمة العبادة توسطاً بالوسطاء المشروعين؟

ج / إثبات حرمة أولياء الله، وإظهار قدرهم، وحث الناس على تعظيمهم، ومن أدلته: -

- "ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه..".

- "ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب..".

فهؤلاء قد أكرمهم الله برحمة من عنده وعلمهم من لدنه علماً ومنّ عليهم بالحكمة والخير والبركة وشفعهم في مصالح العباد عاجلاً وأجلاً.

س / ما هي تفاصيل العبادة المشروعة بهم؟

ج / ١- التعبد بالإيمان بهم وهو التصديق بأحكامهم ومنها:

أ / التصديق بوجودهم وخلافتهم.

ب / التصديق بوحى الله لهم "وعلمناه من لدنا علماً.." "إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى"
"فأرسلنا إليها روحنا".

ج / التصديق بكراماتهم: مثل:

- الأحداث في قصة الولي الصالح الخضر.

- "أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك..".

- "ووجد عندها رزقاً".

د / التصديق بصفاتهم الثابتة نصاً وتقريراً.

٢- التعبد بمحبتهم:

- "إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل فينادي

جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له

القبول في الأرض..".

- "وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحيي" "أنت مع من أحببت".

٣- التعبد بصحبتهم:

- "وكونوا مع الصادقين".

- "مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير..".

٤- التعبد باتباعهم في العلم والمعرفة:

والعلم هنا علم الشريعة والمعرفة علم الحقيقة: وهو العلم اللدني.

- "قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن

الخطاب منهم" متفق عليه.

- "فاتبعوني يحببكم الله.. " وأولي الأمر منكم" وهم في مقام الأولياء الصالحون.

- "هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً".

٥- التعبد بموافقتهم:

- "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ... ولا تعد عينك عنهم..".
- حديث تلمس أهل الذكر وفيه "هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم".

٦- التعبد بالأدب معهم:

- "ومن يعظم حرمة الله فهو خير له عند ربه..".
- آيات الحجرات: "لا تقدموا بين يدي الله ورسوله.. والله غفور رحيم" فقد تقرر أن الأولياء الصالحين خلفاء الأنبياء والمرسلين فحقوقهم متساوية على العالمين إلا ما ثبت التخصيص به في الوحي المبين".
- حديث أبي الدرداء قال رأني رسول الله أمشي أمام أبي بكر فقال: أتمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة..".
- "ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه" فالكبر في القدر أولى من السن، والفقيه العارف أولى من غيره..

٧- التعبد بخدمتهم:

- "يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة".
- "ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته"
- "وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما... وكان أبوهما صالحاً.. مبيناً أن خدمتهم تتعدى إلى ذريتهم إكراماً لهم..
- ومن ذلك قوله تعالى: "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى..".
- "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً" وإن الخدمة لمن محاسن الأخلاق.

٨- التعب بطلب الحوائج بهم:

وهو التوسل بالأولياء والصالحين لقضاء الحوائج العاجلة والآجلة وذلك عبر:

أ/ التوجه بالطلب من الله بجاههم الممكن والكريم عنده.

ب/ السؤال والاستغاثة والاستشفاع والاستعانة بهم ومنهم، بحضورهم في المكان

أو الحياة أو غيابهم عنها بكونهم في حياة أخرى:

- "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة..".

• الوسيلة شرعاً: القربة الشافعة في حصول المطلوب، وهي ضربان:

أ) قربة قدسية: بالتقرب إلى الله بأسمائه المقدسة "وأسألك بكل اسم هو لك..".

ب) قربة كونية: بالتقرب إلى الله بالكائنات المحترمة عنده كالأولياء الصالحين

"يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب..".

ومن أدلة التوسل بالتوجه بهم:

"وكان عند الله وجيهاً"، حديث الاعمى "وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة..".

"ذي قوة عند ذي العرش مكين"، حديث ورم السيدة أسماء وقولها للسيدة عائشة

"أذكري وجعي لرسول الله لعل الله يشفيني...، وقول سيدنا رسول الله: "بسم الله

أذهب عنا سوءه وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك".

صنع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً يده على وجهها ورأسها من فوق

التياب وأمرها أن تقوله فقالت ذلك ثلاثة أيام فذهب الورم.

س / ما أنواع الرسائل الكونية؟

ج / نوعان:

- أ- قرينة كونية ذاتية: وهي إجمالاً ذوات وصفات وأثار الصالحين.
ب- قرينة كونية كسبية: وهي إجمالاً الأعمال الصالحة كحديث الثلاثة نفر أصحاب الغار..

س / من أدلة التوسل بالسؤال والاستعانة.

ج / له وقائع ثابتة من يوم الذر مروراً بأثار الطفولة إلى أحداث النبوة ففيوض البرزخ وغوث القيامة في الآخرة.

دينية: كالمغفرة والصلاح والنجاة.

دنيوية: كالرزق والمطر والشفاء والسلامة.

ومن الأدلة:

- "أني أخلق لكم من الطين..".

- "فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض " ادع لنا ربك بما عهد عندك.. " ويجوز على الأولياء الصالحين كل أمر ممكن ولو لم يصدر عن نبي أو مرسل ممكّن كأحداث سيدنا الخضر: وذلك لعدم وجود المخصص بالأنبياء وللوقائع الثابتة.

- تصرف سيدنا الخضر ونفعه للناس في قضاء حوائجهم واتصافه بأوصاف خاصة مثل أوصاف الأنبياء واستحقاقه مثل حقوقهم على الناس.

فائدة: في قوله تعالى "إنك لن تستطيع معي صبراً" بيان مكاشفته بأحوال سيدنا موسى التي بنى عليها حكمه فيمثل دليلاً على مكاشفة الله لأوليائه بأحوال المرئيين للمشئ بهم سوياء على صراط مستقيم.

س / كيف نعرف أن سيدنا الخضر ولي وليس نبياً؟

ج / أ) خلو الخطاب عن وصفه بالنبوة.

ب) ليس في شيء من التنزيل كلام عن وجود نبي في زمن سيدنا موسى عدا أخيه هارون.

ج) القرائن تدل على أنه ولي صالح إذ كشف الله لسيدنا موسى وجود علم غائب عنه عند مفضول دونه.

د) حال سيدنا الخضر لم يكن من أحوال النبوة فليس ظاهراً كما يلزم في النبي للقيام بوظيفته.

مما مضى نستفيد جواز قيام صفات الخضر رضي الله عنه في أشباهه ونظائره من الأولياء، ومن شواهد أن سيدنا ابن عباس كتب إلى نجدة بن عامر حينما سأله عن صبيان المشركين؛ فكتب: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل منهم أحداً إلا أن تكون تعلم منهم ما علم الخضر من الغلام حين قتله.. "مسلم. إذ هو صريح في بيان أن مذهب سيدنا ابن عباس ولاية الخضر وجواز قيام صفاته في أمثاله.

* من أدلة التوسل بالاستشفاع والاستعانة:

- قوله تعالى: " من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها".

- " ولا يشفعون إلا لمن ارتضى".

- " اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء".

- " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً".

س / توهمت الفرقة الزائغة في آية المجيء مفسدين فما هي؟

ج / أ) أن المجيء مقصور على التوبة، مع أن التوسل فيها عام مطلق في كافة الحوائج الدينية والكونية العاجلة والآجلة كما في حديث الأعمى واستسقاء سيدنا عمر بسيدنا العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وله حكم الإجماع؛ إذ الاستسقاء يكون بمشهد من جماعة الصحابة ولم ينكر منهم أحد.

كما أن المسترقي متوسل بالراقي..

ب) أن التوسل إجمالاً مقصور على تحقق حياة الطرفين المشتركة ككونهما معاً في الحياة الدنيا أو يوم القيامة.

والحق أن التوسل عام مطلق في كافة الحيوانات واختلافها:

- ففي توسل الذر حديث سيدنا آدم "يا رب أسألك بحق محمد إلا ما غفرت لي"، وآية "وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا" أي يستنصرون بحق سيدنا محمد.

- وفي توسل الدنيا: "وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم"، وتوسل الحاجة، وآية المجيء فلا خلاف مع تلك الفرقة في دلالتها على توسل الدنيا.

• في التوسل بسيدنا العباس أمور:

١) "اللهم إن كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقيننا" البخاري.

وفيه قول الصحابي كنا وهو ينصب على ما قبل زمن القول منذ حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد لحوقه بالرفيق الأعلى إلى عام الرمادة، وقصر ذلك على ما قبل الوفاة تخصيص من غير مخصص.

٢) في توسل سيدنا عمر بالعباس رغم فضله عليه، مع العلم بمكانة سيدنا العباس عند سيدنا رسول الله توسل في التوسل، توسل بالعباس توسلاً لسيدنا رسول الله.

• ما ثبت بنص الوحي الملزم للخلق، لا يُنكر لنحو اجتهاد صحابي قد يكون مبنياً على منسوخ أو سداً للذريعة اقتداء بسيدنا رسول الله في شأن البيت "لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين".

فذلك يقتضي الاعتداد بالدلالة الشرعية وإن لم يرد العمل بمدلولها، فالأحكام الشرعية تؤخذ من الرسالة الإلهية وليس من الأعمال الاجتهادية، وأعمال الصحابة الشخصية قولية أو فعلية لا تكون حجة إلا إن كان لها حكم المرفوع أو وقعت على وجه الإجماع.

ومن توسل الدنيا؛ توسل حليلة السعدية به صلى الله عليه وسلم للبركة في أرزاقها وتوسل القرشيين به في الاستسقاء، والإقرار له وتلقي الأمة له بالاستحسان..
-وفي توسل البرزخ: عموم دلالة آية المجيء، وثبوت العمل بها وتوسل الحاجة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كالرجل الذي توسل بسيدنا رسول الله لقضاء حاجة له عند سيدنا عثمان..

وخبير المستسقي "استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا.." وإقرار سيدنا عمر ومن معه لذلك.

وخبير "اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين".

وخبير تخفيف الصلاة بالمراجعة بين النبيين الكريمين سيدنا محمد وسيدنا موسى..

وخبير عرض الأعمال على سيدنا محمد..

والمذاهب الأربعة على نذب التوسل..

وفي توسل الآخرة:

- في قوله تعالى: " ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع.." قال ابن عباس ما يزال الله يشفع ويدخل الجنة ويرحم ويُشَفِّعُ حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فذلك حين يقول: "ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين" ..
- " وأنذرهم يوم الآزفة ... ما للظالمين من حميم ولا شفيع يُطاع.." .
- " مثل هذه الفرقة مثل من وقف على مجمل قوله تعالى " ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع.." وأعرض عن النصوص المبيِّنة لتفصيله نحو: " ما من شفيع إلا من بعد إذنه.." .
- وخبر الشفاعة العظمى..
- "إن الرجل من أمتي ليدخل الجنة فيشفع لأكثر من ربيعة ومضر" وعن الحسن أنه أويس القرني...
- يشفع عثمان بن عفان يوم القيامة بمثل ربيعة ومضر .
- إن من أمتي من يشفع للفئام من الناس ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة."

التوسل بالتبرك:

- التبرك: هو مباشرة ذوات الصالحين -كأعضائهم المباركة بتقبيلهم ولمسهم والتمسح بهم- أو متعلقاتهم الأثرية -كمتاع أو مقام أو فضل نحو ماء..-؛ لتحصيل نحو رحمة دينية كمغفرة وصلاح أو حياتية كشفاء واستسقاء..
- في الذوات: " وجعلني مباركا أينما كنت.." .
- في الآثار: " اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً..." .
- في الأماكن: "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً.." .
- في الأزمنة: "إننا أنزلناه في ليلة مباركة" .

وقد تبرك الصحابة بسيدنا محمد بذاته أو آثاره المباركة في حياة الدنيا والبرزخ؛ فقد حرصوا على تقبيل يديه ورجليه وبعضهم قبل بطنه، وعلى آثاره كشعره وعرقه ونخامته وحتى بدمه المطهر، كما تبركوا بنحو مشطه وإنائه وفضله وضوئه..

ومن أدلته: - عن المسور بن مخرمة ومروان قالا فرجع عروة إلى أصحابه فقال: "والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم أمراً ابتدروا أمره وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه..".

- خبر الجبة المشرفة: "أخرجت أسماء جبة.. فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فقبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى يُستشفى بها" متفق عليه.

- خبر العرق الشريف: "عن أنس قال: نام رسول الله على فراش أم سليم فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها: ففزع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا أم سليم فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال: أصبت". مسلم

- قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طلحة الأنصاري وقد أعطاه شعره المبارك بعد حلقة في الحج، "اقسمه بين الناس". [مسلم] ومن ثم قال ابن سيرين عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس: لأن تكون عندي شعرة منه أحب إلي من الدنيا وما فيها" [البخاري].

- خبر: فأقبلوا على جريح يقبلونه ويتمسحون به "متفق عليه.

- الأولياء الصوفيون قد أخذوا العهد عن ولي مسند المصافحة والبركة عن مثله مرفوعاً إلى سيدنا رسول الله سندا أو متصل به وهبا فيكون التبرك بهم لولايتهم وللبركة المسندة فيهم.

ملاحظة: الآثار التي يُتبرك بها آثار جرمية (جمادات) فليست في نفسها من العبادات ولا تحقق بذاتها الغاية من الحاجات، وحصول الرحمة بها؛ لتعلقها بالأولياء والصالحين في كافة الحيوانات.

- تلك الفرقة تجيز التوسل بالأعمال الصالحة التي هي آثار عملية وهو حق وهو ملزم لهم بإجازة التوسل بالأولياء الصالحين؛ لأن علة التوسل بهم هو الصلاح، وهو لا يقتصر على العلم والعمل بل يتعداه إلى ذواتهم المكرمة... "حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه.. بصره.. رجله..".

ويقابله تأثير الذوات السيئة:

- "من نبت لحمه من السحت فالنار أولى به".

من أدلة التبرك:

- "يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب..".
- "لنتخذن عليهم مسجداً" وسياقه مساق الحمد والإقرار..
- "البركة مع أكابركم".
- "فمن لقيه منكم فليستغفر لكم" في سيدنا أويس.
- "إذا كنت بين الأخشبين من منى فإن هناك واديا يقال له السرر به شجرة سرّ تحتها سبعون نبياً" إذ فيه بيان العمل بالمفهوم المقرر..
- "رَبُّ أَشْعَثِ أَغْبَرِ نِي طَمْرِينِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ". والزهد عن نعم الدنيا ليس شرطاً في الصلاح، فمن الصالحين من كان ملكاً زاهداً "فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً".
- "هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي".
- "إن الله إذا أنعم على العبد نعمة أحب أن ترى به".

- خبر بركة أيدي المسلمين: عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يبعث إلى المطاهر فيؤتى بالماء فيشربه يرجو بركة أيدي المسلمين"

- ومن الفعل ما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة الكرام إنشائياً أو تقريرياً، ومن الإقرار إجمالاً ما تضمنته نصوص القول والفعل.

- في مدونات السلف العلمية بوبوا لمسائل التبرك بنحو عبارة: ذكر ما يستحب للمرء التبرك بالصالحين وأشباههم - التبرك بالصالحين وآثارهم.. وذلك في كتب الحديث والفقهاء.

وفي كتب التراجم والتاريخ: قولهم: وكان يزار وكان يُتبرك به أو وقبره يزار أو يتبرك به..

• الرد على زعم أن الصحابة لم يفعلوا التبرك من طريقين:

(١) ثبت إجماع الصحابة على التبرك من خلال إقرارهم تبرك بعضهم ببعض كما في خبر الاستسقاء بالعباس حيث وقع بمكان جامع ولم يحصل بطلب الدعاء منه ولا بذكره توجهها إلى الله في الدعاء وإنما بتقديمه بين يدي الطلب في دعاء المتوسلين به. واستسقى معاوية رضي الله عنه بيزيد بن الأسود الجرشي.

(٢) حال السلف الصالحين من الصحابة فمن دونهم ليس دليلاً شرعياً مرعياً مطلقاً؛ لأنه إما أن يكون قائماً على نص أو اجتهاد وإما أن يكون فردياً أو جماعياً؛ فإن ابتنى على نص وكان النص قطعياً فالحجة للنص أصلاً أو فهماً فلا يكون ملزماً بل يجب عدم الاعتداد به إذا ترجح فهم آخر فضلاً عن ثبوت نص قطعي على خلافه.

وإن كان فردياً: فلا يصح تعميم الحال على الكافة بأن يقال السلف أو الصحابة. وإن كان إجماعاً: فإنه حجة شرعية ثابتة، وهو الواقع في التوسل والتبرك.

• الرد على زعم امتناع قياس الصالحين على المرسلين:

(١) ثبوت مشروعية التبرك بعامة الصالحين نصاً مثل:

- خبر بركة أيدي المسلمين- "ابغوني في ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم" - قول السيدة عائشة: " جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي" مسلم.

(٢) ثبوت المساواة بين كافة الصالحين خاصة وعامة في الأحكام والحقوق وبالتالي فلا داعي للقياس، ولذا لم يتعرض السلف في ذكر التبرك لأصل لقياس بل ذكره تسليماً لمقتضى النص.

فتقرر: جواز إلحاق الصالح الأدنى (من العلماء الخاصين) بالصالح الأعلى فيما لم يرد النص بالخصوصية فيه من الأحكام.

الشارع ميز بين الناس بصفات جامعة ومنها الولاية الصالحة كما في نحو قول الله رب العرش الكريم: "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين..".

• إنكار التوسل والتبرك باعتبار عدم صحة قياس الأولياء على الأنبياء؛ لأن صلاح

الأنبياء يقيني والأولياء ظني بدعة منكرة لا تستند إلى دليل، وتخالف صحيح

التنزيل وبيان ذلك في أربع طرق:-

الطريق الأول: أن الشارع الحكيم قد تعبدنا بالاجتهاد في إثبات أحكام العباد (سواء في الحكم بإسلامهم أو ولايتهم..) والاجتهاد ظن لأنه تقرير للحكم بناء على القرائن الظاهرة للمجتهد: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر".

الطريق الثاني: أن الشارع الحكيم قد تعبدنا بالبناء على الظاهر من أحوال العباد في الأحكام الإيجابية، واجتناب سوء الظن في الأحكام السلبية "يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم..".

- "اجتنبوا كثيراً من الظن.. رحيم".

- "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث..".

- "إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم".

- "أقال لا إله إلا الله وقتلته قلت يا رسول الله: إنما قالها خوفاً من السلاح قال: أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا".

الطريق الثالث: أن الشارع إنما شرع التوسل بكافة الصالحين إجمالاً وبينه تفصيلاً فزهقت شبهة التعليل بالفرق بين الحال الظني والحال اليقيني. ومن أدلة النص والتقريب والتوسل بالظن الجليلة: آية القريبين الكريمة: "أيهم أقرب". ومنها "البركة مع أكابركم" لأنه من جهة مطلق في كافة الأكابر ومن جهة أخرى لا خلاف أن أحداً من هؤلاء الأكابر لن يكون نبياً أو رسولا فهل نكذب الخبر؟!

فائدة: الأولياء الصالحون (غير الأنبياء) على ضربين: "وما يلقاها إلا الذين صبروا" على المجاهدة والاستقامة "وما يلقاها" وهما "إلا نوحظ عظيم" فضلاً:

١. مكتسبون: وهم السالكون المشهود لهم بالولاية الصالحة من ولي صالح حاضر عن مثله مرفوعاً إلى سيدنا محمد، فولايتهم يقينية وبركتهم قطعية لقيامها على العلم الظاهر المعتمد في القطع بثبوت الشيء. وهم القائمون على المجاهدة "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا.. والمعنيون بخبر: "وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل..".

٢. موهوبون: وهم المحظوظون المشهود لهم بالولاية الصالحة عن طريق المكاشفة بنحو ولي صالح غائب -بعد أو موت- متصل السند بالنبي صلى الله عليه وسلم.

فولايتهم وبركتهم ظنية، فهم الآمنون: "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا.. توعدون"، والمعنيون خاصة بخبر "كم من أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره".

الطريق الرابع: أن الشارع الحكيم لم يفرّق بين أفراد الصفة الواحدة حكماً على الإجمال وقد شرّع المساواة بين الصالحين في الأحكام على خصائص منصوص عليها؛ فأحكام الصالح الأعلى تنزل على الصالح الأدنى (من الصالحين الخاصين) فيما لم يرد النص بالخصوصية فيه.

ولما لم يرد دليل على اختصاص سيدنا رسول الله بما صح من التبرك به فضلاً عما سواه ثبت عموم الحكم به.

ومن أدلته خبر الجليس الصالح والجليس السوء، وفيه إطلاق حكم البركة في الجلساء الصالحين.

س / ما الرد على من زعم مساواة هذه الأمة لمن قبلها في حكم السنن الإلهية؟

ج / ١- إنَّ ذلك لا يحصل إلا عند استواء الحال بين المنتمي إلى المسلمين وبين المشركين وهذا لا يتحقق فعلاً إلا بوقوع الشرك المبين باعتقاد إلهية شيء مع الله رب العالمين، وعندها لا يكون المرء مسلماً ولو زعم إسلامه "ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون".

كما أنه لا يُتصور اجتماع الإسلام مع الشرك في آن - "فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها..".

٢- إن الشارع لم يُنكر نشوء الأنصاب في الأمم السابقة توسُّلاً في بداية الأمر وإنما أنكر ما آلت إليه من عباداتهم لها فأفعال التوسُّل والتعظيم بأنواع الأدب ليس منكراً لذاتها لأنها من صلب العبادة الشرعية منذ بدء التكليف وإنما أنكر ما صرفت إليه من الشرك فكانت منكراً لغيرها: "ففعّلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبادت".

علماً بأن شريعتنا الغراء أنكرت الأنصاب وهي الصور المجسمة وبالتالي نجد أنه في الوقت الذي كان المشركون يتوسلون بالمنكر ويحاربون عليه: - "قاتلوا الذين لا

يؤمنون بالله... " كان المسلمون يتوسلون بأنواع التوسل وهم بين ظهراي سيدنا رسول الله المبيّن للمنكر والآمر بنبذ الشرك وأهله.

٣- قال تعالى: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر.." وقال: "قل إن الله لا يأمر بالفحشاء".

فلو كان ذلك منكرا لذاته لما شرّع أبداً بحال من الأحوال.

٤- إن ثبوت التوسل (لا سيما المتفق عليه مع تلك الفرقة كالشفاعة الآخرة) قد بين قطعاً فساد (شبهة التأثير) حين يعلّون لإنكار التوسل بظنهم في مدلول نصوص التأثير وهي نصوص توحيد الله بالتأثير و سلبه عن العباد فلا حول ولا قوة لهم ولا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً: "ليس لك من الأمر شيء-قل لله الشفاعة جميعاً-قل لا أملك لنفسي ضرراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله" فثبوت التوسل بالشفاعة العظمى "ارفع رأسك وسل تعطه.." بعد أن يلهم الخلق التوسل به صلى الله عليه وسلم مع بيان الله أنه "مالك يوم الدين" وقوله "ما أدراك ما يوم الدين.. يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله..." فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضرراً.." والصريح في بيان ألا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين جميع ذلك يبين قطعاً: أن التوسل مندرج في هذا التوحيد لا يتعارض معه.

وليس في نصوص التأثير دلالة على حظر التوسل بالصالحين ولا على عدم الانتفاع به وإنما فيها بيان قيام الله على كل شيء، فلا يستطيع أحد نفع من أراد الله ضرره ولا العكس.

فلا تكون الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً ولا تحصل إلا بإذنه ولا تقع إلا لمن ارتضى.

٥- تعذيب الكفار بالتوسل جزاء على تفريطهم به في الدنيا: "ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء..".

٦- وقائع العلاقات الاجتماعية العامة المشروعة بإجماع كالأستعانة للحاجة والأستشفاء للمرض والأستشفاع للرحمة في نحو مظلمة وضيق..

٧- خبر الرقية من لدغ العقرب عندما قال الصحابي يا رسول الله أرقني: قال: "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل". مسلم.

٨- خبر الأستغاثة بالمحجوبين "إذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد أحدكم عوناً وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل: يا عباد الله أغيثوني يا عباد الله أغيثوني فإن لله عز وجل عبداً لا نراهم" الطبراني.

٩- إن زعم التفريق بين الأحياء والأموات في التوسل غباء إذ فيه -لمن اعتبر أن التوسل شرك- تشريع لتأليه الأحياء والله ذم النمرود وفرعون والجن المتألهين على الناس في حياتهم كما ذم الفرية بتأليه الملائكة أو الصالحين الأموات فضلاً عن ذم الطالحين والجمادات.

١٠- التوسل الإسلامي قائم على التوحيد وللمتوسّل بهم الوجهة لا الإلهية فالعبادة لله لا للمتوسّل به على ضوابط الحكم الشرعي.

ومن ثم فالتجاوزات الفعلية في التوسل كما يحصل في بعض المشاهد منكراً..

١١- لا مؤاخذة على من أخطأ في عبادة مع سلامة دينه: اللهم أنت عبي وأنا ربك.. في حديث من ضل راحلته مخطئاً من شدة الفرح.

١٢- إن واقع التوسل بالأولياء الصالحين هو تقديم لما يكون سبباً للإجابة بين يدي الطلب ممن له الخلق والأمر.

١٣- إن المتوسل بالصالحين لم يعبدهم وإنما يتقرب إلى الله بصلاحتهم.

١٤- إن ما تستدل به هذه الفرقة لتحريم التوسل إما أنه نزل في مشركين اتخذوا شفعاء آلهة مع أو من دون الله وإما أنه لا يتعارض مع التوسل عند التحقيق.

١٥- إن التفريق بين توسل المشركين وتوسل المسلمين وتأويل ما اشتبه على المبتدعة بما لا يتعارض مع التوسل لازم؛ لثبوت التوسل في التشريع ولعدم جواز ضرب النصوص بعضها ببعض.

١٦- إن التفريق بين الحيوانات (الأولى والأخرى) والذوات الصالحة (الأولياء من رسل و أنبياء وأولياء) فيما لم يرد النص بتخصيصه ، بدعة لا تستند إلى دليل.

٩) التعبد باتقاء أذيتهم:

"والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم".

"من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب..".

"من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة".

شبهة البناء

بيّن الله تعالى أن المشركين كانوا يصنعون لأولياهم صوراً وأثراً يعبدونهم فيها فقال:

- " قالوا نعبد أصنام فنظل لها عاكفين.. "

- " وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا.. "

- وفي الحديث " أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوراً فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله.. "

فاتبع الزائغون ما تشابه في مظاهر المشاهد مجردة عن القرائن الهادية إلى المنكر وادعوا أن المشاهد الإسلامية المتعلقة بالأولياء مشاهد شركية...

وبيان بطلانه من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: إن الله تعالى قد بين أن علة إنكار مشاهد المشركين إنما هي كونها معابد شركية يقيم فيها المشركون أصناماً آلهة يعبدونها:

- " فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم بوم تجهلون " - " قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين " قال ابن عباس: العكوف الصلاة لأصنامهم.

- " اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " : أي معابد لعبادتهم تأليها كما في قوله تعالى " عزير ابن الله " وقالت النصارى المسيح ابن الله.. "

- " اتخذوني وأمي إلهين من دون الله.. "

الوجه الثاني: إن الثابت شرعاً إنما هو جواز بناء المشاهد الإسلامية والتقرب إلى الله رب البرية وبيانه من طريقين:

أ) الإجماع: فقد ثبت قيام إجماع الصدر الأول - الصحابة - على مشروعية بناء المشاهد الإسلامية بالتقرب عندها إلى الله رب البرية باتفاقهم على القول ووقوع العمل بالفعل في ثلاثة مواطن لا يزال مفعولها محفوظاً إلى زماننا:

الموطن الأول: القبر المنور:

الدليل: قال سيدنا أبو بكر لما وقع الاختلاف في موطن دفن النبي بينك (البقيع - المسجد - يحمل إلى أبيه إبراهيم) فقال: يدفن في المكان التي قبض الله فيها روحه فإن الله لم يقبض روحه إلا في مكان طيبة" وكان قبض صلى الله عليه وسلم في حجرة السيدة عائشة فاتفق الكافة على قوله ودفنوه في الحجرة الشريفة ليكون أعظم المشاهد في الكون.

الموطن الثاني والثالث: القبران المكرمان: لأبي بكر وعمر القائمين في البناء المنور في جوار حبيبهما وصاحبهما في الحيوانات، وقد دفنا معه لاحقا دون أن يرد به نص خاص وهو يدل بدوره على قيام علمهم على عدم اختصاص الأنبياء بذلك ودون إنكار أحد من الحاضرين من الصحابة أو التابعين المعاصرين لهم رضي الله عنهم فكان في ذلك إجماعان للصحابة والتابعين على جواز بناء المشاهد.

ب) النقل:

فقد ثبت وحيا الإخبار بمشروعية بناء المشاهد الإسلامية والتقرب عندها إلى الله رب البرية في مواضع منها:

١- أخبار الروضة المنورة: " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة " ما بين حجرتي ومنبري ... " ما بين قبري.. " فسواء قلنا بعلمه بمكان قبره وهو ما ندين به أم لا فإنه معصوم الخبر فدل على مشروعية بناء المشاهد، وفي ذلك حث على اتخاذ محاذاة بيته الذي يقع فيه بيته المنور مسجدا.

وذلك يقتضي أن الإنكار الوارد مخصوص بمشاهد المشركين؛ لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة.

ويستأنس بخبر "اللهم لا تجعل قبري وثنا يصلى إليه ويسجد نحوه ويعبد" ففيه تصريح بعلة التوثين.

• قاعدة سد الذرائع كان معمولاً بها في الصدر الأول لقرب العهد بجاهلية " لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية ... " ولما زالت العلة في عهد ابن الزبير نقض البيت وزاد فيه..

• الصحابة زمن الخلفاء الراشدين لم يهدموا شيئاً من أبنية قبور الأنبياء عليهم السلام وأما هدم سيدنا عمر لقبر النبي دانيال فهو معلل بسبب وجود لوح الأخبار وهو لوح كتابة أخبار، كان منقوشاً في نفس القبر والذي يشهد لهذا التعليل إقراره رضي الله عنه مشهدي القبر النبوي المنور وقبر الصديق المكرم.

وقد ارتفعت علة سد الذريعة بنص "اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم..".

• جمهور التابعين رضي الله عنهم أو بإجماعهم على ضم القبور الثلاثة إلى المسجد دال على ما سبق وإلا لامت التوسعة من جميع الجهات عدا جهة القبور.

٢- بين الله مشروعية بناء المشاهد ومجاورتها بالمساجد في مواضع من وحيه العظيم في الكتاب والسنة ومنها:

أ) قصة أصحاب الكهف على سبيل الإقرار: "قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً.. " أي معبداً لله تعالى يكون مباركا لمجاورته هؤلاء الصالحين، قال الملك لأتخذن عند هؤلاء القوم الصالحين مسجداً فلاعبدن الله فيه حتى أموت..

ب) قول الله تعالى في مقام الخليل عليه السلام على سبيل التشريع "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى.. " والمقام هو موضع قدمي سيدنا إبراهيم قال سيدنا أنس بن مالك: رأيت المقام فرأيت أصابعه وأخمص قدميه غير أنه قد أذهب مسح الناس بأيديهم.

وفيه أيضاً ندب التوسل بالصالحين وآثارهم ومقاماتهم في كافة الحيوانات.

ج) قول سيدنا رسول الله " بمسجد الخيف من منى قبر سبعين نبيا".
د) قول عتبان بن مالك لسيدنا رسول الله " وددت أنك تأتي فتصلي من بيتي
مكانا أتخذه مصلى، ففعل سيدنا رسول الله وقال: أين تحب أن أصلي من
بيتك..".

هـ) قول موسى بن عقبة رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق
فيصلي فيها ويحدث أن أباه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي صلى الله عليه
وسلم يصلي في تلك الأمكنة" البخاري.

٣- الوجه الثالث: ثبت بأن الشارع فضّل المشاهد الإسلامية على أنواعها سواء
المساجد من المشاعر العامة أو المقامات وهي الآثار المكانية والقبور
الصالحة وأثرها الصالح (بالخير والبركة) على الناس بإذن الله عز وجل وذلك
في مواضع:

أ) "نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة.." فقد بين
فضل المكان الذي قام فيه سيدنا موسى عليه السلام.

ب) قول سيدنا جبريل لسيدنا محمد في رحلة الإسراء مرتين: أتدري أين صليت
فقلت والقائل سيدنا رسول الله، الله أعلم! فقال صليت عند شجرة موسى
عليه السلام، ثم بلغنا أرضا فقال انزل فصل فصليت ثم قال أتدري أين
صليت قلت الله أعلم قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام"
قال البيهقي هذا إسناد صحيح.

ج) قول الله في آية المحراب: "كلما دخل عليها زكريا المحراب ... هنالك دعا
زكريا ربه.." فقد بين مقرّا فيه فضل التقرب في مقام الصالح وأنه وسيلة
(موضع إجابة).

د) ويستأنس بقول السيدة عائشة انظروا إلى قبر النبي فاجعلوا منه كوا إلى
السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف عندما قحطوا ففعلوا فمطروا

مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق.

هـ) إن سعي أم إسماعيل عليه السلام بين الصفا والمروة بحثا عن الماء الذي اعتبر شعيرة دينية نص على فضل المقامات وعبادة الله تعالى فيها.
و) هوان المشاهد المنكرة حيث قال صلى الله عليه وسلم "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم" وذلك في وادي الحجر، وقال سيدنا علي لما مر ببابل "إن حبيبي صلى الله عليه وسلم نهاني أن أصلي بأرض بابل فإنها ملعونة".

ز) الدعاء للشام واليمن مما يبين فضلها وبركتها وكونها محل أولياء والإعراض عن نجد مما يبين الهوان والحرمان، وهي نبوءة بظلم وظلام يخرج منها.

وتخصيص نجد بالعراق اجتهاد من غير مخصص.

فيتلخص: مشروعية ووقوع بناء المشاهد الإسلامية والتقرب إلى الله بها نقلا وفعلا، وأن النهي عن بنائها خاص بالشرك بتأليه صاحب القبر وعبادته. وتقييد النهي عن البناء بالمشاهد الشركية واجب جمعا بين الأدلة وإلزاما بالمنع بالإثبات الراجح ورودا ودلالة وواقعا.
وأن اتقاء بناء المشاهد الإسلامية ابتداء كان لعله ارتفعت.

شبهة الزيارة

بين الله أن المشركين كانوا يزورون أوليائهم للتقرب إليهم بالعبادة "قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين.." فاتبع هؤلاء ما تشابه من أعمال الزيارة مجردة عن القرائن الهادية للمعنى المنكر في المقام وتمسكوا هنا بالأعمال والألفاظ والأحكام المتشابهة فزعموا حظر الزيارة والتساوي بين زيارة المشركين لمشاهد أوليائهم وزيارة المسلمين لمشاهد أولياء الله وذلك اتباع للظن والهوى.

وبيان بطلانه من وجوه خمسة:

الوجه الأول: أن الله تعالى قد بين أن المشركين كانوا يعبدون شركاءهم بالتوجه إليهم تألها في كافة قرباتهم ومن ثم كانت زيارتهم لمشاهد أوليائهم تعبدا فأنكرت عليهم.

الوجه الثاني: أن الله قد شرع زيارة مشاهد أوليائه الكرام وبين فضلها في وحيه وذلك في مواطن منها:

أ) قوله تعالى "ولا تقم على قبره.." يدل على مشروعية زيارة القبور والقيام عليها خلا قبور الكفار الزائغين.

ب) "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله.." والمجيء بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إنما يكون إلى قبره المنور؛ إذ يشتمل النص على مقتضى استمرار الحكم "وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع" وذلك متوافق مع أصول العلم المقررة ويؤكد أحاديث "من زار قبري وجبت له شفاعتي..".

ج) صلاة سيدنا رسول الله عند شجرة سيدنا موسى ومولد سيدنا عيسى.

د) "ليهبطن عيسى بن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا وليسكن فجا حاجا أو معتمرا أو بنيتهما وليأتين قبري حتى يسلم ولأردن عليه" وهو صريح في شد الرحل لزيارة القبر المنور والقبور الصالحة مثله.

هـ) زيارة سيدنا رسول الله لقبور شهداء أحد.

د) قوله صلى الله عليه وسلم " ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه وورد عليه السلام".

* استغل هؤلاء أحوال الناس كالعجز عن التحقيق للإيحاء إليهم بباطلهم.

س / هل الموتى يسمعون؟

ج/ تتمسك الفرقة الزائغة بنحو قوله تعالى "إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء.." وقد ثبت خلاف ذلك في الشرع خطابا وفعلا ومنه قوله تعالى "واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا.." فكيف يسأل إن لم يكونوا يسمعونه أو يستجيبون له، وكذلك حديث مخاطبة سيدنا رسول الله لأربعة وعشرين من صناديد قريش في قليب بدر وقوله: "ما أنت بأسمع لما أقول منهم لكن لا يجيبون"، وإنكار السيدة عائشة للسمع اجتهاد في مورد النص كما أنها لم تكن حاضرة، والراجح أن مذهبها منسوخ بمجاورتها للقبر المنور حيث قالت: كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله وأبي فأضع ثوبي فأقول إنما هو زوجي وأبي فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة علي ثيابي حياء من عمر"، ويحمل عدم السماع على المعنى المجازي بعدم الاستجابة "وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير..".

تقرير: الذم المتوجه لتلك الفرقة لا يتعلق بالصحابة الكرام عموما فيما أشبه التدوين للخطاب ووسائل العلم بأحكامه، وهو ما لم يتحقق للصحابة حيث كانوا يبذلون وسعهم فيما بين أيديهم قبل التدوين وقد يخفى على أحدهم نصوصا لو علمها لغير حكمه ومن ذلك قضاء سيدنا عمر في دية الأصابع في التفريق بينهما حسب منافعها حتى بلغه حديث التسوية بينهما.

س / حكم قصر المستند الشرعي على الفعل وإسقاط سائر أنواع السنة بأن يكون ما لم يفعل المشرع عينه بدعة؟

ج / ذلك مخالفة شرعية وجريمة كبرى على التحقيق فالسنة هي: ما صدر عن سيدنا محمد من أقوال وأفعال وتقريرات يقوم كل صادر منها مقام غيره في البيان والبيانات.

فالحديث الذي لا مستند له في شيء من ذلك هو المنكر الخارج عن الاتباع الموسوم بالبدعة الضلالة لذلك قال عليكم بسنتي ولم يقل عليكم بفعلتي!! بل أضاف وسنة الخلفاء الدال بمغايرته تعبيرا على طلب التمسك بمحدثات يبتدعونها وتقوم على السنة قولاً أو تقريراً، ومثله "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه" ولم يقل ما لم نفعله، فالذي يثبت تشريعه بالقول الظاهر تعييناً أو الباطن تقريراً يكون كالفعل والتقرير.

• هذه الفرقة نفسها تراعي القول أو التقرير مع عدم وقوع الفعل عندما يجدون فيه مساعاً أو شبهة لأهوائهم الدنية، وقد أجازوا الزنا باسم زواج المسيار بناء على متشابهات استنباطية لا قولية ولا تقريرية ومؤكدة أنها ليست فعلية.

وللعلم فإنهم يتعرضون لسنة الفعل إذا وردت على خلاف أهوائهم بادعاء تخصيصها أو تقييدها كإنكار إحياء المولد النبوي رغم فعله وكما هو في قضية المشاهد الإسلامية.

ز) قول سيدنا عمر في مسجد قباء "والله لو كنت بأفق من الآفاق لضربنا إليك أكباد الإبل.."

س / هل يصح الاستدلال بحديث " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.. " على تحريم زيارة المشاهد الصالحة كالقبور؟

ج / النص الصريح في تعيين المساجد فيدل على عدم تعلق الحكم بغيرها من الأماكن ويشهد لهذا التخصيص " يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة " .

فاسم المساجد مجردا هو لما بني ابتداء لإقامة الصلاة دون قرينة أي سبب زائد وهو في المقام التبرك في رواية " لا ينبغي للمطي أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام.. " ما يدل على عدم تعلق الخبر بالمشاهد الإسلامية، وعلى عدم تعلق النفي بالمساجد التي كانت تلك المشاهد الصالحة سببا لبنائها. كما أن سيدنا رسول الله بين أن من صلى صلاة في قباء كان له أجر عمره فلم يقيد الإتيان بحضر أو سفر وكان يأتي قباء كل سبت ماشيا أو راكبا واقتدى به الصحابة الكرام.

فدل على مشروعية شد الرحل لمسجد غير الثلاثة وتخصيص المساجد الثلاثة بالذكر هو لتمييزها عن غيرها في الفضل مع استوائها في الحكم رغم تفاوت الفضل والأجر بينها، فمن نذر أن يصلي في أحدها يجوز له أن يعدل للآخر وهكذا. والصحيح أن أفضلها من حيث الفضل هو المسجد النبوي؛ لاشتماله على الجسد الطاهر وروضة الجنة، وفي الأجر المسجد الحرام يليهما المسجد الأقصى. والمسجد الحرام هو أول مسجد في الأرض يليه الأقصى وبينهما أربعون سنة. ويمكن التعليل للنهي عن شد الرحل لبعض المساجد للتخفيف من النذر إذا كان كثيرا في ذلك الوقت.

وعليه: فلا تعلق لخبر شد الرحل نصا أو حكما بزيارة المشاهد الإسلامية ولو اتخذت عندها المساجد لأنها تقصد لقيام الصالحين فيها أو آثارهم.

س / هل الأولى أن يزور الزائر سيدنا محمد ويتوسل به بدل قصد الصالحين غيره؟

ج / هذه مزادة جاهل بالحكم لا يعرف لطائفها الإلهية فسيدنا موسى من أولي العزم ولم يكن عنده ما عند الولي الصالح الخضر وسيدنا سليمان كان قد أوتي من الملك ما لا يخفى ولم يكن عنده ما عند الولي الصالح آصف بن برخيا وسيدنا زكريا رغم فضله على السيدة مريم عليها السلام لم يكن عنده ما عندها مثل الموائد المكرمة. وبهذا ندرك أن الله قد ميز عباده الصالحين بخصائص قد لا يكون عند الفاضل منها ما عند المفضول.

الوجه الثالث:

أن الشارع الحكيم قد أثبت فضل الزيارة المكرمة للمقامات والقبور الصالحة وأثارها على الزائرين وذلك في مواضع منها:

١- آية المجيء.

٢- أخبار الزيارة المنورة "من زار قبري..".

٣- خبر المستسقي عند القبر المنور ومن قولهم: قبر معروف الكرخي تريقا مجرب، ما قصده مهموم إلا فرج الله همه".

الوجه الرابع: أن المقتضى لمستندات المشاهد الإسلامية الصالحة ليس فيه قيود على القربات الشرعية في أعمالها فيجوز الصلاة والذكر والدعاء.. إلخ ما يمكن التوسل به إلى الله ومما ورد في أعمالها:

١- خبر الإسراء وفيه: أمر سيدنا جبريل سيدنا رسول الله بالنزول عند قبر سيدنا موسى وسيدنا إبراهيم وعند مكان ميلاد المسيح وصلاة ركعتين.. وكذلك الصلاة عند شجرة سيدنا موسى.

٢- عن علي بن الحسين عن أبيه عليهما الصلاة والسلام: "أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده".

٣- قال عبيد الله بن عبد الله: رأيت أسامة بن زيد يصلي عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- "ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه" ولا شك بأن الصالحين وآثارهم من حرمات الله العظيم.

قاعدة جامعة: "جواز العمل بالعبادات والتوسع في المشروعات ما لم يدل الدليل على دخول العادة في الممنوعات أو المشروع في القيود والخصوصيات".

- ألقا: أعثني، مدد، أشفني، توسلا بالصالحين جائزة شرعاً لما يلي:
- (أ) أنها في معرض الذم لا تكون منكراً لذاتها وإنما بالنسبة لما قامت عليه في نفوس العباد من مفاصد الاعتقاد، وتكفير المسمين بذلك سوء ظن بهم والله يقول "اجتنبوا كثيراً من الظن..".
- (ب) أن الله عز وجل قد أجاز نسبة الفعل للعباد باعتبار أنهم فاعلون بالملقوية أي فاعلين لشيء بتأثير الله تعالى مثل: ساعدني، أجبني، افع، ارم مع أنه سبحانه هو الفاعل المؤثر في ذلك. ومثلها: "وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم..".
"إلا امرأته قدرنا إنها من الغابرين..".
"أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك".
- وقد جمعت المسألة فيما ذكره الله عن سيدنا عيسى "أني أخلق لكم...". فنسب الفعل لنفسه، ثم قال بإذن الله: مبيّننا نسبة التأثير إلى الله تعالى. "إذ أيديك بروح القدس..".
- يجمع أعمال الزيارة السلام على أصحاب المشاهد بالتحيات والدعاء للنفس بأنواع الحاجات والتبرك بالآثار الطيبات وفعل ما يمكن من العبادات الصالحات كذكر وتلاوة وصلوات.

ومما أثر في ذلك:

(أ) وضع سيدنا أبو أيوب الأنصاري وجهه على القبر وقوله: إنما أتيت رسول الله ولم آت الحجر.

(ب) قول بدر الدين العيني وأما تقبيل الأماكن الشريفة على قصد التبرك وكذلك تقبيل أيدي الصالحين وأرجلهم فهو حسن محمود باعتبار القصد والنية وقد سأل أبو هريرة الحسن أن يقبل المكان الذي قبله سيدنا رسول الله فقبله تبرك بأثاره وذريته صلى الله عليه وسلم.

(ج) كان ثابت البنائي لا يدع يد أنس حتى يقبلها ويقول: يد مست يد رسول الله.

(د) سئل الإمام أحمد عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل منبره فقال لا بأس بذلك، وقد غسل الإمام أحمد قميصا للشافعي وشرب الماء الذي غسل به.

قال المحب الطبري: ويمكن أن يستنبط من تقبيل الحجر الأسود واستلام الأركان جواز تقبيل ما في تقبيله تعظيم الله تعالى..".

(هـ) عن سيدنا علي لما رمس رسول الله جاءته فاطمة فوقفت على قبره وأخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينها وبكت وأنشأت تقول: ماذا على من شم تربة أحمد ألا يشم مدى الزمان غواليا..

(و) قول الإمام البخاري وصنفت كتاب التاريخ عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو حيان: علي بن موسى الرضا وقبره بسناباذ مشهور يزار قد زرته مراراً وماحلت بي شدة فزرت قبره ودعوت الله إزالتها عني إلا استجيب لي..".

س / حكم الطواف بالمشاهد الإسلامية الصالحة؟

ج / بدعة منكورة؛ لأن الطواف عبادة متعلقة بالبيت الحرام وكذلك السعي فالتعدي بها إلى غير محلها عبث مذموم، والله طيب لا يقبل إلا طيبا.. وأما الذبح فينظر له من وجهين:

١- الشارع أذن بوهب الذبائح بين الناس فسيدنا رسول الله كان يضحى بكبشين أحدهما عن أمته (من شهد منهم بالتوحيد وشهد له بالبلاغ) والآخر عن محمد وآل محمد، وكان ابن عمر يذبح عن عمر بعد موته، ولم يشترط الشارع للذبح مكانا معيناً، وكان سيدنا رسول الله ينحر أو يذبح بالمصلى وحث على شهادة المذبوح عنه لذبيحته حيث قال للسيدة عائشة أو فاطمة "اشهدي نسيكتك" فجاز شرعا الذبح عن من كان في حيوات أخرى وأن يكون الذبح عند المشاهد لقيام المذبوح عنهم فيها، والذبيحة هنا هبة للمذبوح عنه وقربة، لا قربان على سبيل التأليه.

٢- المطلوب حفظ طهارة المشاهد فيراعى مكان الذبح وتوزيع الذبيحة

في سبيل الله تعالى سواء على الحاضرين في المشهد أو غيرهم.

الوجه الخامس: أن المقتضى لمستندات زيارة المشاهد الإسلامية ليس فيه قيود على آداب الزيارة فيكون المطلوب فيها ما تقرر في آداب زيارة أصحابها حال حياتهم الدنيوية عادة منها:

إجمالاً "يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله.. " إلى آية هـ

قال الإمام مالك لأبي جعفر: .. وإن حرمة صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمة حيا.

ومن الآداب العامة:

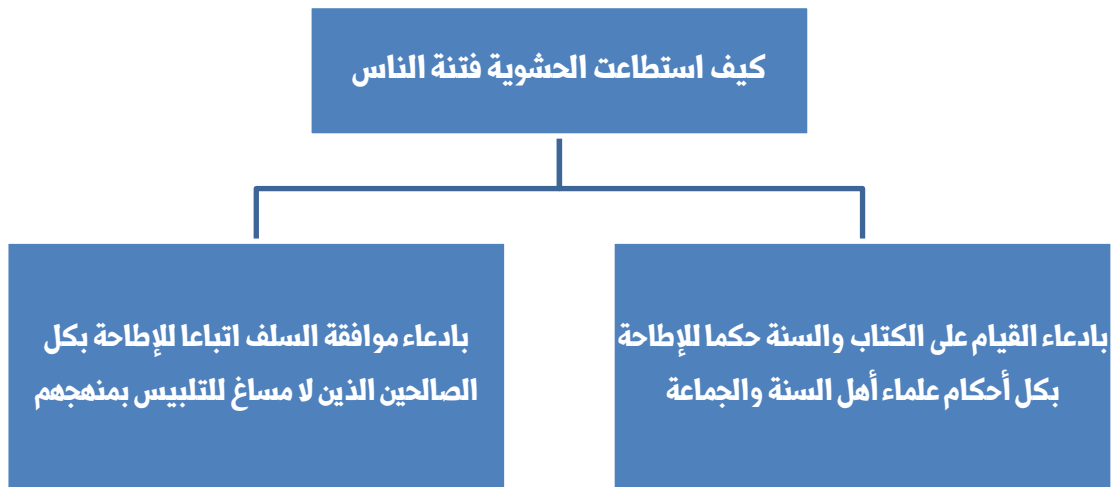
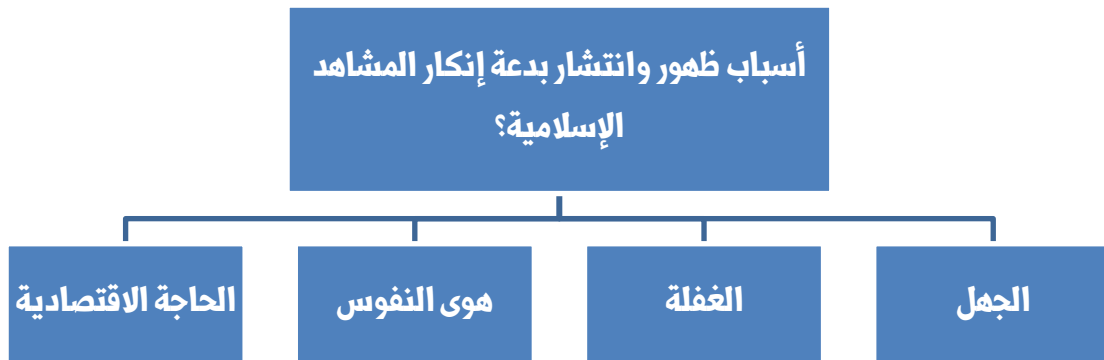
أ) تجديد مقتضى العهد مع الله بالإجابة والتوبة من الذنوب فدنسها أشد من

دنس الثياب والله طيب لا يقبل إلا طيبا..

ب) الإكثار من الصلاة الكريمة في الطريقة الصلاة والسلام عليك أيها الولي فلان وعلى عباد الله الصالحين، ولعل من شواهد خبر التشهد وفيه: "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض".

ج) الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند دخول مشاهد أولياء الرحمن بنحو "أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم".
د) حفظ مقدمات التوسل:

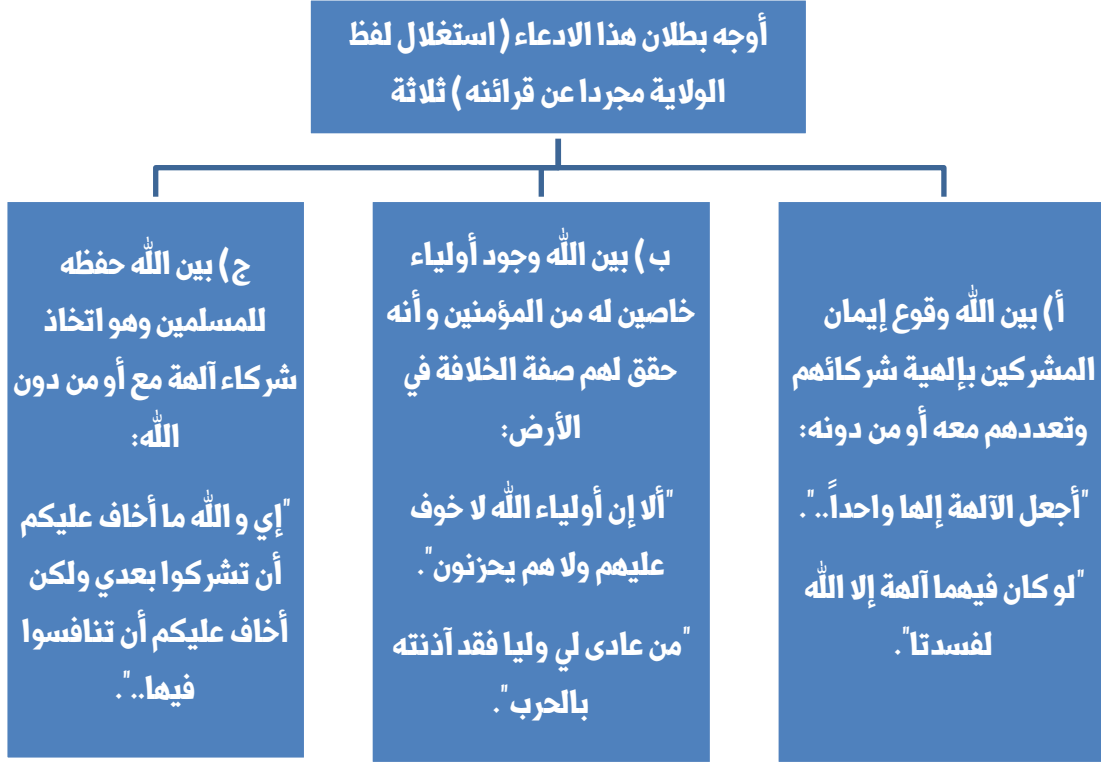
بمواجهة القبر مستحضرا قدر صاحبه ثم يسلم عليه: "السلام عليك يا ولي الله يا سيدي" ثم يظهر إيمانه به: "أؤمن بأنك عبد صالح من أولياء الله كنت كذا وكان منك كذا" يذكر بعض خصائصه وكراماته المعروفة ثم يشكره على كافة ما قضاه الله من حوائج المسلمين بشفاعته "جزاك الله عن المسلمين ومن شفعت فيهم خيرا" ثم يسأل حاجته ولا ينسى الأمة ويوصل سلام من سلام عليه.



مدار قضية المشاهد الإسلامية
على أربعة أركان



(١) شبهة الولاية: حيث استغلوا لفظ الولاية مجرداً عن قرائنه الهادية لمعناه؛ بكونه لفظاً مشتركاً واسماً، وكون الكلام في معناه يحد من غوايتهم.



(٢) شبهة العبادة: زعم المبتدعة أن المسائل الإسلامية المتعلقة بالأولياء كالتوسل والتبرك مسائل شركية؛ باتباع ما تشابه من أعمال العبادة مجردة عن القرائن الهادية للمعنى المنكر لكونها متشابهة في الواقع وأن الكلام في اللفظ يحد من غوايتهم فزعموا التساوي بين عبادة المشركين لأوليائهم وعبادة المسلمين بأوليائهم:

بيان أوجه بطلان هذا الادعاء (أن المسائل المتعلقة
بالأولياء كالتوسل مسائل شركية) وهي ثلاثة

ج) بين الله فضل أوليائه الخاصين و
أنه حقق لهم صفة الخلافة في
الأرض وشرع في عبادته التوسط
بهم توجهاً وتقرباً بناءً على أصل
العبودية الخالية من المعاني
الشركية.

" ومن يطع الله و الرسول فاولئك
مع الذين أنعم الله عليهم.."
" وجيها في الدنيا والآخرة."
" من يطع الرسول فقد أطاع الله."

ب) بين الله أن أصل العبادة هو:
هو التوجه إلى الشيء تألها .
أي: التعلق به في الحوائج الكونية بناء
على الإيمان بالهيته: " ذلكم الله ربكم لا
إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه."
ثم لما كان التشريع التعبدى حقا للإله
أتبع الانقياد للشرائع التعبدية بالعبادة
أيضاً.
وللعبادة نوعان:

أ) بين الله تعالى أن المشركين
كانوا يعبدون أوليائهم بالتوجه
إليهم تألها أفراد أو تشريكا أو
توسلا إليه سبحانه:
" ويعبدون من دون الله مالا يملك
لهم رزقا.."
" والذين اتخذوا من دونه أولياء
مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله."

* عبادة إلهية : التوجه إلى الإله في الحوائج الكونية

" هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين"
يقابلها الشرك الأكبر.

* عبادة ربوبية: هي الإنقياد إلى الإله بالأحكام الشرعية.

" يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم."
يقابلها: الفسق وتصل للكفر بالانكران.

أقسام أعمال العبادَة

ج) قسدية: الأعمال العادية
المقرر شرعاً حملها على العبادَة
بالنية ، كالكسب لإعالة النفس و
الرعية عبادَة لله.
"إنما الأعمال بالنيات".

ب) وسطية : متعلقة
برسائل الله في عبادته
كاتباع الأولياء و التوسل
بهم و الطاعة.

أ) أصلية : وهي الأعمال
الموضوعة محضاً للعبادة
كالصلاة و الدعاء.

٣) شبهة البناء: بين الله أن المشركين كانوا يصنعوا لأولياهم صوراً وأثراً يعبدونهم فيها فقال عنهم: "قالوا نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين.."، فاتبع الزائغون ما تشابه في مظاهر المشاهد مجردة عن القرائن الهادية إلى المعنى المنكر وادعوا أن المشاهد الإسلامية المتعلقة بالأولياء مشاهد شركية.

وبيان بطلان ادعاء أن المشاهد الإسلامية المتعلقة بالأولياء مشاهد شركية من ثلاثة أوجه



٤) شبهة الزيارة: بين الله أن المشركين كانوا يزورون أولياءهم للتقرب إليهم بالعبادة، فاتباع هؤلاء ما تشابه من أعمال الزيارة مجردة عن القرائن الهادية للمعنى المنكر في المقام وتمسكوا هنا بالأعمال والألفاظ والأحكام المتشابهة فزعموا حظر الزيارة والتساوي بين زيارة المشركين لمشاهد أولياءهم وزيارة المسلمين لمشاهد أولياء الله وذلك اتباع الظن والهوى وبيان بطلانه من وجوه خمسة:

أوجه بطلان ادعاء نكارة زيارة المشاهد الإسلامية وهي خمسة

<p>هـ) إن المقتضى لمستندات زيارة المشاهد الإسلاميه ليس فيه قيود على آداب الزيارة فيكون المطلوب فيها ماتقرر في آداب زيارة أصحابها حال حياتهم الدنيوية عادة ومنها الآداب المذكورة في آيات الحجرات.</p>	<p>د) إن المقتضى لمستندات زيارة المشاهد الإسلامية الصالحة ليس فيه قيود على القربات الشرعية في أعمالها فيجوز الصلاة و الذكر والدعاء .. إلى آخره. مايمكن التوسل به إلى الله . -خبر الإسراء حيث أمر جبريل نبينا محمداً بأن ينزل عند قبر سيدنا موسى و مكان ميلاد سيدنا عيسى ليصلي ركعتين " - هنالك دعا زكريا ربه.." *قاعدة جامعة : جواز العمل بالعبادات و التوسع في المشروعات مالم يدل الدليل على دخول العادة في الممنوعات أو المشروع القيود والخصوصيات.</p>	<p>ج) أثبت الشارع فضل الزيارة للمقامات و القبور الصالحة و آثارها على الزائرين: آية المجيء أخبار الزيارة المنورة "من زار قبري .." خبر المستسقي عند القبر المنور.</p>	<p>ب) شرع الله زيارة مشاهد أوليائه الكرام و بين فضلها: "ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك... و استغفر لهم الرسول.." زيارة سيدنا رسول الله لقبور شهداء أحد.</p>	<p>أ) بين الله أن المشركين كانوا يعبدون شركائهم بالتوجه إليهم تألها في كافة قرباتهم و من ثم كانت زيارتهم لمشاهد أوليائهم تعبدًا؛ فأُنكرت عليهم.</p>
--	--	---	--	---

تفاصيل العبادة المشروعة بالأولياء هي التعبد بـ:

أ- الإيمان بهم وهو التصديق بأحكامهم ومنها:

١) وجودهم وخلافتهم.

٢) وحي الله لهم "وعلمناه من لدنا علماً"، "إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى"، "فأرسلنا إليها روحنا".

٣) كراماتهم: كأحداث قصة سيدنا الخضر، "أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك".

٤) التصديق بسائر صفاتهم المقررة نصاً وتقريراً.

ب- محبتهم:

- "إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله يحب فلانا فأحبه..".

- "وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحيي..".

- "أنت مع من أحببت".

ج- صحبتهم:

- "وكونوا مع الصادقين".

- "مثل الجبيس الصالح والجبيس السوء..".

د- اتباعهم في العلم والمعرفة:

- "فاتبعوني يحببكم الله..".

- "هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً..".

هـ- موافقتهم:

- "واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم.. يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم".

- "هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم".

و- الأدب معهم:

- آيات الحجرات.

- "ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه..".

ز- خدمتهم:

- "ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة".

- "ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته..".

- "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى..".

ح- طلب الحوائج بهم:

- "أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة..".

* وهي نوعان:

١) التوجه بالطلب من الله بجاههم الممكن عنده.

الوسيلة هي: القربة الشافعة في حصول المطلوب وهي ضربان:

* قدسية: كالأسماء المقدسة "أسألك بكل اسم هو لك..".

* كونية: الكائنات المحترمة كالأولياء وهي نوعان:

١/ كونية ذاتية: ذوات وصفات وأثار الصالحين

٢/ كونية كسبية: الأعمال الصالحة كحديث أصحاب الغار

٢) السؤال والاستعانة والاستشفاع والاستعانة بهم ومنهم بحضورهم في المكان

أو الحياة أو غيابهم عنها بكونهم في حياة أخرى..".

ط- التعبد باتقاء أذيتهم:

- من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب..".

- "من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة".

قاعدة: جواز إلحاق الصالح الأدنى (من الصالحاء الخاصين) بالصالح الأعلى فيما لم

يرد النص بالخصوصية فيه من الأحكام.